

شهيد

الشهيد محمد منير الإسلام أبو

تاريخ الميلاد: 14 مايو، 1969

تاريخ الاستشهاد: 5 أغسطس، 2024

تشيتاجونج

চাঁদপুর

تاريخ الميلاد:

تاريخ الاستشهاد:

المحافظة:

المنطقة:



نبذة موجزة عن الشهيد

المهنة: بائع فواكه موسمية (بائع متجول)

مكان الاستشهاد: مستشفى كلية الطب بدمشق

تفاصيل الاستشهاد والوقائع

سفر الشهيد

اسمه كان محمد منير الإسلام، ويُكنّى: "أبو". لا ألقاب تتقدمه، ولا شارات تعلق اسم، ومع ذلك، كُتب بحروف من نار في صفحة صلبة من تاريخ هذا الوطن.

وُلد في ريفٍ ناءٍ من أرياف "تشانديبور"، لا يعرفه كثير من الخرائط، لأسرة بسيطة؛ والده فضل بببباري، رجلٌ نسج من العرق والإصرار تجارة متواضعة، ووالدته شهربانو، امرأة خبأت تعب السنين في طيات ثوبٍ قديم، وابتساماً لم تذب.

كان أبو واحداً من أولئك الذين لا تلتفت إليهم عدسات التاريخ، ولا تُمنح لهم المجلدات أو التماثيل. كان وجهه مألوفاً لمن مرّ بشوارع "نوبابور" في قلب دكا؛ يقف هناك على الرصيف، على رأسه منشقة مبللة بعرق الكد، وفي صوته نداء يهمس للحياة: "مانجو... جام... ليتشي يا إخوان..."

لم يكن في نبرته حماسة الثوار، ولا في عينيه غضب الأيدولوجيا، بل كان يحمل ودّاً بسيطاً للحياة، وتعهداً صامتاً بأن يبقى واقفاً، مهما اشتدت شمس الجوع، من أجل لقمة تسند صغاره.

لم يكن أبو سياسياً، ولم يرفع يوماً شعاراً، لكنه كان ضد الظلم بقلبه وصبره وصمته.

الرصاص لا يستأذن، ولا يفرق بين نائر وبائع، ولا يسأل: من أنت؟ أو لماذا أنت هنا؟

هو فقط يرى... أنك واقف.

وقد وقف أبو.

وقف في لحظة عارمة، في يومٍ من أيام يوليو، حين خرج جيلٌ من شباب الوطن ليقول: "لن نقبل باستبدادٍ بعد اليوم."

لم يصرخ أبو، ولم يلوح براية، لكنه كان هناك، واقفاً كما اعتاد، على زاوية الشارع، في قلب الحدث، بعينٍ تبحث عن الغد.

ربما تساءل حينها في داخله: "وماذا بعد؟ ماذا سيكون مصير هذا الحراك؟"

لكنه لم يتلق جواباً...

بل تلقى رصاصةً في صدره، أرسلتها الدولة، كأنها تقول: "لا حق لك في السؤال."

وهكذا رحل...

في صمتٍ يليق بمن تعود أن يبيع الحياة في سلال منسية.

مات أبو، كما يموت ضمير أمة، بلا ضجيج، بلا نشرة أخبار، بلا دقيقة صمتٍ في قاعة برلمان.

لكن روحه لا تزال تسري في أرصفة دكا، في ظل شجرة، في زفرة أمّ، في آثار عضّة على ثمرة مانجو مهملة.

إنه لم يموت.

فكلما مرّ أحدٌ من هناك، وسمع صوتاً يهمس: "مانجو... جام..."، تذكر أن هناك من مات واقفاً، بصمتٍ، ليعلمنا معنى الكرامة.

هو لم يفقد عائلته فقط، بل فقدناه نحن... فقدنا إنساناً نادراً كان يمشي بيننا، يحمل نقاءً قلَّ أن يوجد في هذا العالم المعطوب.
كان "أبو" فقيراً، معدماً، لا يملك شيئاً سوى قلبٍ يتسع للجميع.
يعلمنا كل صباح كيف نحيا رغم الضيق، كيف ننهض رغم الحطام.
ابنه الأكبر، شاون، ما يزال يبحث عن عمل في وطن لا يعمل فيه سوى الموت، وابنه الأصغر، مناع، رحل قبل أن يتعلم كيف يحمل الحياة في قلبه.

أما زوجته أمينة، فتبكي عند كل فجر، تبكي وهي تعد الطعام الذي لم يعد يطهى بعرق زوجها، بل يبلل بدمه.
"أبو" لم يكن جندياً، لم يحمل سلاحاً، لم ينتم إلى أي مؤسسة ترتدي الزي أو تحرس الدولة،
لكنه سقط شهيداً،
لأنه تجرأ أن يسأل.

سقط شهيداً، لأن دولةً ترتعب من الأسئلة، اختارت أن تجيب برصاصة.
والسؤال ما زال معلّقاً في الهواء:
لمن هذه البلاد؟

وكم من "أبو" يجب أن يموت قبل أن يُسمع هذا السؤال دون أن يُدفن معه؟
ثورة يوليو لم تكن مجرد تحوّل في مشهد سياسي،
كانت ثورة أعادت للتاريخ لغته الحقيقية،
وهبت لأمثال "أبو" صوتاً، كان يُدفن في صمت الفقر والظل والنسيان.

طالما نحكي قصتهم، فإن الثورة لم تمت.
وإذا جاء يومٌ يُكتب فيه تاريخنا بصدق، فربما سيقراً الناس:
"كان هناك رجل يبيع في الطرقات، وكان أباً، وكان شهيداً... اسمه أبو، وكان هو العمود الفقري لأمة كاملة."
مشهد الثورة
يوليو 2024،

السماء تمزّقها صواعق المطر، وتحتها انطلقت صرخةً من جيلٍ مكسور، جيلٍ سُرقت منه الأحلام كما يُسرق الضوء من العيون.
كانوا شباباً لا يملكون سوى حناجرهم،
وبدأوا يهتفون... لا للحصص، لا للتمييز، نعم للعدالة، نعم للكرامة.

انطلقت الشرارة من قضية الحصص، لكنها سرعان ما اشتعلت نارا في صميم الهوية.
الحكومة التي وعدت قبل ستة أعوام بإنهاء هذا الظلم، خانت وعدها،
وها هي تعيد الكوابيس القديمة في أثوابٍ جديدة.
لكن هذه المرة، لم يكن الاحتجاج على نظام، بل على منطق الحياة نفسها،
كانوا يقولون: نريد أن نُعامل كبشر.

في الأول من يوليو بدأت الثورة،
وامتدت...

من الجامعات إلى الأسواق،
من الأزقة إلى الساحات،
من الحناجر إلى القلوب.
صارت البلاد كلها نبضاً واحداً،

غضباً واحداً،
صوتاً واحداً ضد آلةٍ تحكم بلا قلب، وتقتل بلا خجل.

لكن في الخامس عشر من يوليو،
انقلبت الطاولة،
ونزل العنف بوجهه الصريح:
رابطة الطلاب، رابطة الشباب، والشرطة، يدٌ واحدة في وجه الشعب.
لم تعد الحرب على الملصقات،
بل على الأجساد.
لم تعد الطلقات في الهواء،
بل في الصدور.

كانت دكا تبكي...
تبكي من زجاج النوافذ المهشمة،
ومن الأرصفة الحمراء،
ومن صدور الأمهات المرتجفة.
وكانت المدينة كلها كانت تقول:
"كل سؤال بات جريمة، وكل شهيد صار عنواناً لوطنٍ يبحث عن نفسه في المقابر."
في ظهيرة الخامس من أغسطس، ومع امتداد ساعات النهار نحو عتمة الليل، كانت شوارع نوبابور، وميتنجيل، وبنشال تموج بموجاتٍ بشرية، كتفاً بكتف، تهتف، تحتفل، وتشترك. كان الزمان يرسم فصلاً مركباً من الفرح والدم، من الأمل والخوف. وفي زوايا هذا المشهد العاصف، وقف محمد منير الإسلام "أبو" بصمتٍ يضجّ بما لا يُقال. لم يكن من رجالات السياسة، ولا من هتاف الميادين. لم يكن قائداً في الموكب، ولا خطيباً في الساحات.
كان بائع فاكهة موسمية، يعرف الوطن من نافذة الرزق، حيث تقودك شمس الظهيرة إلى ثمن عشاء المساء.
وقف يومها عند رأس الزقاق، بلا راية، بلا شعار، بعينٍ واحدةٍ لا تسأل إلا سؤالاً واحداً:
"ما الذي سيأتي بعد كل هذا الغضب؟"

في الظهيرة، فرّ المستبد، سقط الصنم، لكن الأذرع التي تحميه لم تهرب، بل استدارت لتطلق الرصاص، دون أن تلتفت.
كان الناس يصخبون نشوةً، تتعالى الصيحات، وتتمايل الزغاريد، وكأن الكلمات تنفجر كحبّات الذرة المحمصة في السماء.
وفي الجهة الأخرى، كان النهار يشتعل بالهراوات، والمطارادات، والدم.
وأبو، كما كان دوماً، لم يكن جزءاً من هذا ولا ذاك.
كان شاهداً صامتاً، ظنّ أن الحياد نجاة، وأن البساطة حصن.
لكن في عُرف الطغاة، الصمت جريمة، والاعتیاد تهديد.
فانطلقت رصاصات، دون نداء، دون سبب، لتستقر في جنبه.
لم يصرخ، لم يحتج، فقط سقط، ثقيلاً، كما تسقط الشهادة دون ضجيج، وامتزج دمه بغبار دكا،
دون أن تلمحه عدسات الكاميرا، دون أن تذكره عناوين الأخبار.
لم يغرد باسمه زعيم، ولم تُرفع صورته في مسيرة،
لكن موته ظلّ نقشاً خالداً على جدار الخطيئة السياسية.
وحين تُكتب سيرة هذا الحراك، فإن كان للعدل قلم، فسيكتب:
"الشهيد ليس من يلوح بالراية، بل من تنزف الراية من دمه."

قصة الاستشهاد الحزينة:

كانت الليلة تلغها الظلمة الثقيلة، والساعة تشير إلى الحادية عشرة والنصف تقريباً من مساء يوم الاثنين، الخامس من أغسطس عام 2024. عند مدخل أحد الأزقة الضيقة في نوبابور، كان يقف محمد منير الإسلام (أبو)، وقد أرهقه التعب، واستقر القلق في عينيه، وسكنت قلبه وحشة لا تُوصف. لم يكن الصمت سيد اللحظة، بل كان يُسمع قرع الهراوات على الأرض، وقع أقدام عسكرية، وهمسات السلاح يستعد للفتك. وفجأة، ودون سابق إنذار، كما لو أن القدر باغته من حيث لا يحتسب، اخترقت رصاصة طائشة ضلوعه. ترنح جسده للحظة، لكنه لم يسقط بعد، كانت أنفاسه لا تزال تتردد ضعيفة في صدره، وروحه تقاوم الرحيل. كان حياً، لكنه على شفا الرحيل، يواجه الموت وقلبه مرفوع لم يُسلم بعد.

في تلك اللحظة الفاصلة، انطلق أحد المارة يهرول حاملاً الخبر إلى أسرته:
"والدكم أصيب برصاصة!"

وكان أول من سمعها ابنه شأون، شاب لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره، لكن ما إن بلغته الكلمات، حتى انشق الزمن أمامه، ونهض بكل ما فيه ليقاومه. جرى نحو والده، واحتضنه بين ذراعيه، فوجده لا يزال يتنفس، وجهه مخضب بالدم، وعينه تتأرجحان بين الحياة والرعب. مدّ يده المرتجفة، يُربّت على جسده، وتمتم بصوت متهجج:
"أبي... لن يصيبك مكروه بإذن الله."

أُعيد إلى المنزل، وهناك التقت عيناه للمرة الأخيرة بعيني زوجته. كانت تخنق دمعها، وتحاول أن تسقيه ماءً علّه يردّ الحياة إلى جسده. لعلها كانت تؤمن أن قطرة واحدة كفيلة بإعادة النبض. لكنه ظلّ صامتاً، جفناه مغلقان، لا يجيب، وكأنه يعلن رحيله بهدوء.

حُمِل على عَجَل في عربة صغيرة إلى مستشفى كلية الطب بدكا، وهناك تفتّح مشهد آخر من المأساة. لم يكن ممرّ المستشفى كما عهدناه، بل بدا أشبه بساحة معركة: جثامين تتوافد تباعاً، أنين الفقد، صرخات الثكالي، نقالات تصطدم بالجدران، أطباء يسرون بأجساد أثقلها السهر، وممرضات ينقذن واجباتهنّ بوجوه متعبة وقلوب متجمدة.
لا أحد يدري إلى أي الجهات يوجه بصره أولاً، وكأن الوطن نفسه قد ضل طريقه، لا يعلم من سيبقى، من سيرحل، من سيُستشهد، ومن سيغيب غداً عن عناوين الصحف دون أثر. الموت، في صمته الجليل وقسوته الخالدة، جلس بثقله على صدره، لا يبرح. ومضت ساعات الصباح...

وحين عاد جسد "أبو" ساكناً إلى بيته، لم يكن هناك بكاء، لم يكن هناك صراخ. كان الصمت وحده يضج بالحزن. وقف الجميع عند الباب، عاجزين عن النطق، كأن الهواء ذاته قد ارتدى ثوب الفقد، يثقل الأنفاس بشيء لا يُحتمل.
في مقبرة أزيمنبور، وُري الثرى بجانب صغيره الراحل. وبعد الرحيل، اختُزل وجوده كله في حفنة من تراب، وفي صوت ابنه الذي تمزق وهو يقول:
"في هذه الأشهر التسعة، أدركت معنى أن تكون الأسرة بلا أب."

هذه ليست مجرد وفاة رجل، بل هي مرآة قاتمة لانهدام الوعي الجمعي، وثيقة خزي لدولة غابت، ونداء خالد لحركة ما زالت تنبض.
لقد استشهد "أبو" لأنه كان إنساناً...
وفي هذا الوطن، أن تكون إنساناً هو أكبر الجرائم.

صرخة الأسرة: وجعها، غيابها، ومطلبها

برحيل "أبو"، لم تُزهق روح فحسب، بل خبت أنفاس بيت صغير، وسكنت ضحكاته، وانطفأت نار موقده التي كانت تشتعل كل صباح. توقفت تلك الأحلام البسيطة التي كانت زوجته "آمنة بيغم" تحوكلها لأطفالها بخيوط الأمل: بيت دافئ، شيء من الاستقرار، وسقف يحمل بعض الطمأنينة.

اليوم، ذلك البيت صامت، لكن جدرانها تنطق بنداء امرأة تقطع الأزقة بحثاً عن لقمة، تطلب عملاً هنا أو هناك، تطبخ، تنظف، ترجو رزقاً لا يستقر. لم يعد بين يديها مصدر للعيش، بل مجرد حياة ينهشها الانتظار.

أما الابن الأكبر، "ربيع الإسلام شاون"، فما زال في الثانية والعشرين من عمره، لكن على ملامحه سكينه ثقيلة كمن ودع الطفولة فجأة. لم يعد يبكي، لأن الدموع حين تنضب، يصير الصمت مأواه. قال بصوت متهدج: "لم أكن أعلم معنى الفقر ما دام والدي حياً."

لكن الفقر الذي يقصده لم يكن مجرد حرمان مادي، بل افتقار إلى الأمان، إلى الثقة، إلى من يُعتمد عليه. إنه فقر يلسع الحلق كالشوك، يهمس كل مساء قبل النوم أن هذا المجتمع لا يمنح الأمان لأحد، إلا من غنى بلحن السلطة.

وأما "موان"، الابن الأصغر، فقد سبقه إلى الرحيل، وما هو اليوم يرقد بجانبه في زاوية هادئة من مقبرة أزيمبور. هكذا اكتمل الفقد... أسرة بلا عائل، بلا صوت، بلا سند.

هذه العائلة اليوم ليست بلا دخل فحسب، بل بلا وطن. دولة لم تعترف، لم تداو، لم تُعزّ، لم تُكفّر عن دم، ولا رفعت شهيداً إلى مقامه الذي يليق. كأن "أبو" لم يكن، وكأن أسرته ذكرى ثقيلة تحاول الذاكرة دفنها.

لكن هذه الأسرة، رغم خفوتها، هي المرأة الصادقة التي تعكس عمق مأساة هذا البلد؛ مرآة لضميرنا الغائب، وصورة لآلة الحكم حين تنزع عنها كل رحمة.

فإن كنا حقاً نؤمن بأننا دولة، وإن كان لهذه الراية مكان في قلوبنا، فدماء الشهداء ليست صفحة تُطوى، بل مسؤولية تُحمل. لهذا، نطالب – لا باسم الرحمة فقط، بل باسم العدالة – أن تُمنح هذه الأسرة دعماً شهرياً ثابتاً، وسكناً آمناً، وضمان عمل لأحد الأبناء.

لقد وقف "أبو" ذات يوم شامخاً، واليوم يرقد لأجلنا تحت تراب أزيمبور. وقفته تلك، لا تزال توقظ فينا ضميراً مُنهكاً، وتذكّرنا أن الشهداء أحياء بيننا، لا بجسومهم، بل بما تركوه من عهد في رقابنا. فلنكن أوفياء لذلك العهد، قبل أن نمضي جميعاً، وتبقى الذكرى وحدها تسأل: من تبقى للحق؟ نبذة تعريفية عن الشهيد

الاسم الكامل للشهيد: محمد منير الإسلام أوبو

تاريخ الميلاد / العمر: 14 مايو 1969 — العمر: 55 عاماً

المهنة: بائع فواكه موسمية (بائع جوال)

اسم الأب: المرحوم فضل بيباري

اسم الأم: المرحومة شهر بانو

أفراد الأسرة:

الزوجة: آمنة بيغوم

الأبناء: ابنان (أحدهما متوفى)

مكان الميلاد: تشاندبور

العنوان الدائم:

مستعمرة رحمت بور، سوق تشاندبور الجديد، تشاندبور

العنوان الحالي:

٧ شارع غولكبال، نواب بور/بنغشال، دكا

مكان الإصابة: شارع نواب بور، بنغشال، دكا

الجهة المعتدية: الشرطة

وقت الإصابة (إصابة بالرصاص):

5 أغسطس 2024، حوالي الساعة 11:30 مساءً

تاريخ وقت الاستشهاد:

5 أغسطس 2024، الساعة 11:40 مساءً

(أُحضِرَ إلى مستشفى كلية الطب بدكا وهو مفارق الحياة)

مكان الوفاة: مستشفى كلية الطب بدكا

مكان الدفن الحالي: مقبرة آزيمبور، دكا

فصيلة الدم: A+

آية قرآنية

فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم (آل عمران ١٧٠:٣)

الحديث الشريف

أرواح الشهداء في جوف طير خضر. (صحيح مسلم ١٨٨٧)

عدد الدعوات: 0

معرض الصور التذكارية للشهيد

